المقومات الفكرية والفنية للأغنية الثورية

عبد الحليم احمد حسن

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة

abdulhalem.hassan@uobasrah.edu.iq

ملخص:

تعتبر الاغنية احد وسائل التواصل الفكري والانساني، وهي المعبر عن ما يعتري الانسان من فرح وحزن وظلم ، وقد احتوى البحث الحالي على اهمية البحث بوصف الاغنية احد السمات الاساسية في نقل غضب الشعوب الى العالم ومن اواصل الترابط الفكري وقد هدف البحث والذي الى دراسة المقومات الفكرية والفنية للاغنية الثورية، وقد احتوى البحث على مفهوم القيادة والمفكرين والاغنية الثورية واهم عناصر تكوينها.

كلمات مفتاحية: (المقومات الفكرية والفنية، الاغنية الثورية).

The intellectual and artistic foundations of the revolutionary song

Abdel Halim Ahmed Hassan

Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of ,Basra

Abstract:

The song is considered one of the means of intellectual and human communication, and it expresses the joy, sadness and injustice that a person experiences. The current research contains the importance of research by describing the song as one of the basic features in transmitting peoples's anger to the world and from continuing intellectual interdependence. The research aimed at studying the intellectual and artistic components. The revolutionary song, and the research contained the concept of leadership, thinkers, revolutionary song and the most important elements of its formation.

Key words: intellectual and artistic components, revolutionary song.

1. مشكلة البحث:

لعبت الثورات على مستوى العالم بما فيه العالم العربي دورا مهما في تغيير نمط الحياة الاجتماعي، بل والعمل على تكريس أنواع من الفنون التي تتناسب مع رياح التغيير، ومن ضمنها الفنون الموسيقية التي يعتبر فنا ولغة عالمية تستطيع اختراق الحدود دون قيد أو شرط، وربما تكون الثورة الفرنسية واحدة من أهم النماذج التطبيقية في هذا المجال الحيوي، كانت الفنون عموماً والموسيقى خصوصاً لغة تعبيرية مكنت الإنسان من تقديم رؤاه وأفكاره التي تنبثق غالباً من الواقع المعيشي ومن رحم أحداث فارقة، وتعد فنون الموسيقى والغناء على مر التاريخ وتحديدا منذ تبلور الوعي الفكري وادراك اهميته، احدى الادوات والوسائل المعبرة عن الواقع المجتمعي، وهي ابرز المظاهر في تكوين الوعي الجمعي و الاوضح تعبيرا عن لغة وسيكولوجية المجتمعات، حيث جاءت الاغنية الثورية نتيجة احتياج المجتمع اليها، للتعبير عن غضبه وعدم رضاه عن الاوضاع السياسية والاقتصادية وايصال صوته والظلم الذي يتعرض له بصورة فنية، فأين ما كان ظلم وانعدام للمساوات ستكون هناك اغنية احتجاجية ثورية، لان الرسائل تستقبل من خلالها بطريقة مميزة، ولان الموسيقى والغناء من اقوى انواع الفنون، فبإمكان اغنية واحد ان تبث الحماس والغضب في نفوس الالاف من البشر، اذ تعتبر الموسيقى والاغنية الثورية في جميع النهضات والثورات الشعبية هي أصدق ترجمان، وأفصح معبر عن المشاعر والأحاسيس التي تمر بها الحشود الثائرة والجماهير الغاضبة.

ومن خلال ما تم ذكره يطرح الباحث السؤال الاتي : ما هي المقومات الفكرية والفنية للأغنية الثورية ؟، ولقلة الدراسات العلمية التي تناولت هذا النوع من الأغاني وبالنظر لما يشكله الموضوع من اهمية وجد الباحث الاسباب الكافية للدراسة في بحثه الموسوم.. **(المقومات الفكرية والفنية للأغنية الثورية).**

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في دراسة ماهية الاغنية الموافقة للثورات ومدى تأثيرها على المجتمع لما لها من اهمية واقية صرفة في دعم الثورات.

هدف البحث

الكشف عن المقومات الفكرية والفنية للأغنية الثورية .

٢. المقومات الفكرية للثورة

"عرفت الثورة منذ عهد الاغريق، ودخلت هذه الكلمة الى الانكليزية لأول مرة عام ١٦٠٠م، وتعد "الثورة" من المصطلحات المعقدة، والتي واكبت ظهور الدولة والحياة السياسية، ومع ان مفهوم الثورة الذي ساد على غيره من المفاهيم هو ثورة الشعب ضد الاستثمار، او ضد الانظمة الاستبدادية، الا ان مضمون الثورة من حيث اللغة لا يقتصر على هذا الجانب، بل يشمل كل فعل يؤدي الى التغيير الاوضاع تغييراً جذريا، سواء كانت اوضاعاً طبيعية او سياسية او اجتماعية او اقتصادية"(المصدر http://www.moqatel.com).

"الثورة من الموضوعات التقليدية التي عولجت في دراسات الاجتماع الانساني" (freean، p3) ، "و على الرغم من كون هذا المفهوم من المفاهيم الاساسية، الا انه مازال محاطاً بهالة قاتمة من الغموض"(Sullivan، p27)، و يزيد الطين بلة استخدامه على غموضه في علوم عدة.

"ان الثورة عملية مفصلية في تاريخ الامم و الحضارات وحدثا نوعياً يفرد سلطته و نشوته على كل الميادين، وتفرز قيماً ومشاعر مبهرة كالتضامن و الاخوة و التضحية و المصير المشترك ، لذا يعبر عن الثورة في الاصطلاح بمعاني مختلفة باختلاف الحقول العلمية المشكلة له"(بالهاشمي ، ١٩٩٦، ص١٣)، "فيعرف اندريه لالاند في موسوعته الثورة على انها مصطلح سياسي يعني الخروج عن الوضع الراهن و تغييره،

سواء الى الافضل او اسوأ، باندفاع يحركه عدم الرضا، التطلع الى الافضل او حتى الغضب" (لالاند ، د.ت. ص١٤٥)، "اما المعجم الفلسفي لجميل صليبيا فعرف الثورة على انها تغيير جوهري في اوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية"(صليبا ، د.ت، ٣٨١).

يعد (ارسطو) اول من اسس للمذهب الواقعي في دراسة الثورة، و هو ينظر الى الثورة بوصفها ظاهرة طبيعية لا يمكن اجتنابها، حيث هي حلقة من سلسة دوران طبيعي، وقد بقي هذا التصور سائداً و مقبولاً حتى القرن السابع عشر، و مذ ذلك فصاعدا اكتسب هذا المفهوم لوناً سياسياً(شفيعي ، ٢٠٠٧، ص٤٥).

يرى (صاموئيل هنتنغتون)، الكاتب الامريكي المعاصر المعروف الثورة بقوله : "تحول سريع وبنيوي عنيف في القيم و الاساطير الحاكمة على مجتمع ما، يصيب كذلك المؤسسات السياسية، والبنى و الهيئات الاجتماعية، و يؤدي الى تغيير في القيادة و في الفعل السياسي و وجهته"(هنتنغتون ، د.ت، ص٣٨٥)، "ويميز في الوقت نفسه بين الثورة وبين غيرها من حالات عدم الاستقرار السياسي مثل الانقلابات او حرب الاستقلال او الفوضى الاجتماعية، و في تحليل سريع لتعريف هنتغتون لظاهرة الثورة، نرى انها تمثل عنده حالة خاصة ونادرة"(Tylor ، P. 120-121)، "اضف الى ذلك انه يدخل في تعريف الثورة مجموعة من العناصر الايديولوجية والاجتماعية، ولا يرى انحصارها بانتقال السلطة من جهة او طرف الى طرفٍ اخر"(بشيرية ، ص٣).

"ان كل ثورة هي في واقعها نظام سياسي يقوم على انقاض نظام سياسي اخر، فهي بحاجة الى الاتكاء على اسس و مقومات نظرية و دعائم فكرية"(شفيعي، ٢٠٠٧، ص٤٥)، وعلى ضوء ذلك، فان كل ثورة يجب ان يسبقها تنظير لنظام فكري يكون عمادها النظري و مُنطلقها، وهذه القاعدة لها ما يؤيدها من واقع الثورات المهمة التي عرفها التاريخ، حيث ان كل واحد منها كانت مسبوقة بجهد تنظيري يسعى لإبطال

النظام القائم و تأسيس نظام جديد علة انقاضه"(بازكان ، ص٨٥)، يتضمن تعريفاً جديدا للإنسان، و المجتمع والعالم، ورؤية جديدة لموقع الانسان في العالم و بعد اكتمال مشهد هذا النظام و اسسه وبناه الفكرية يقدم رعاته والداعون اليه مشروعهم الخاص لتحقيق القيم الجديدة في ساحة الاجتماع الانساني بعد انتصار الثورة التي يقومون بها.

والثورات التي قامت على مدار التاريخ سواء قامت تحقيقا للعدالة الاجتماعية أو انتصارا لأيديولوجيا أو طلبا للحقوق أو تجديدا لروح الثقافة والإبداع، لم تكتمل دون بلورة لأفكارها الأساسية المحفزة والمحركة لها، فنزيف الدم في الثورات الأوروبية لم يكن وحده وراء ما حصلت عليه أوروبا من تقدم وحرية وعدالة وحقوق، لكن الأفكار التي حركتها وتبنتها وبلورت رؤاها هي من استكملها ووضع مجتمعاتها على طريق التقدم والحرية، ولكي تقوم الثورة لا بد لها من مقومات كي تحدث، و من هذه المقومات "المقومات الفكرية"، وان التعرف على هذه المقومات من الامور المهمة، و اهم عناصرها الاساسية :

اولاً/ المفكرين :

يمكن تعريف المفكر "انه ذلك الباحث الدائم في كليات المشكلات من اجل وضع الاطر العامة لحلولها، و يمتاز بشغف البحث عن الحقيقة"(بوحامد ، ٢٠١٣ ، ص٤)، "و المفكر هو الشخص الذي يستخدم الذكاء والتفكير النقدي، إما بطريقة مهنية أو بصفة شخصية، وهو شخص يحمل العديد من الافكار و النظريات ذات المعرفة الواقعية، وينهمك في انتاج ونشر الافكار ويمتلك خبرة فنية وثقافية بارزة تمنحه وزن ومكان مرموق في الخطاب العام ويكون صامد امام الانتقادات والصدامات الاجتماعية"(makkahnewspaper.com/article/90425 ، ٢٠١٥).

يلعب المثقفون والمفكرون دورا هاما في تنمية الحركات الاجتماعية بصورة عامة وفي توجيهها ونشرها وإرساء قواعدها بين الناس وبلورة رسالاتها والدفاع عنها، والرد

على خصومها والمساهمة في وضع الخطة العملية لإنجاحها، وفي صياغة أهدافها و وضع عقائدها وحتى ما يتصل بهذه العقائد من أساطير وخرافات، يقول (فردريك هرتز) إن الدور الرئيسي في كل الحركات الاجتماعية التي عرفناها، هو الدور الذي لعبته الطبقات المثقفة من أساتذة وطلاب ومحامين وموظفين وأطباء ومعلمين وكتاب وصحفيين(الهاشمي ، ٢٠١١) .

و للفلاسفة و المفكرين دوراً كبيراً في إنتاج الفكر الثوري عبر العصور، من خلال كتاباتهم ودراساتهم، وساهموا بشكل كبير في ضخّ الروح الثورية في الشعوب التي عاصروها، فالثورات الناجحة تحققت بسبب امتلاكها لقادة ومفكرين وفلاسفة, وهذا شأن الثورة الفرنسية والروسية والصينية وغيرها من الثورات الجماهيرية, التي غيرت مسار التأريخ وبنت دولها وارتقت بشعوبها.

المفكرون هم الشريحة الأكثر وعياً في مجتمعاتهم البسيطة التي غالباً ما تبحث فقط عن بدائيات مقومات الحياة من مأمن ومأكل ومشرب وملبس ومسكن، لذلك يقع الحمل الأكبر على عاتق المفكرين والذي يفضي بدوره إلى بحثهم الدؤوب عن آلية لتخيف هذا الحمل ولن يتحقق حلم التخفيف هذا إلا بالخلاص من الواقع المزري المعاش، فتثور أفكار المفكرون وعقولهم، يتمخض عن ذلك إيجاد خيار جديد وهو (الثورة) بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وفي خضم ذلك يظل هذا الخيار هو الشغل الشاغل للمفكرين بعد نفاذ الخيارات الأخرى التي بدؤوا بها إلى أن يصل المفكرون إلى الإعلان عن (ثورة) للخلاص والتغيير وتسوق هذه الفكرة في غضون أيام قلائل حتى تجدها سائرة وسط المواطنين وتصبح حديث المدينة ليلتف حولها المواطنون ويتطلعوا لنجاحها وبلوغ ما بشرتهم به من عصر الخلاص والتغيير والنهضة(عبدالفتاح ، ص٦).

عند استشراء الظلم أي كان سياسي، اجتماعي، ثقافي، ديني، عرقي، لغوي، يستشعر المفكرون بعظمة الدور الملقاة على عاتقهم حيال هموم وقضايا جماهير شعبهم، وتنشأ وقتها الغريزة الفكرية في إيجاد مخرج ومخلص لشعبهم مما هم فيه، ويظل هذا التفكير يتقدم إلى الأمام رويداً رويداً وينمو ويكبر لحظة إثر لحظة حتى يصل إلى ذروته، ومن ثم تشخص القضايا والهموم تشخيصاً سليماً وتوضع الحلول المرضية والسلمية السليمة لتداركها(بكار ، ٢٠١٤).

أنَّ المفكر مثل الفيلسوف الذي يُنتج أفكارًا, ينتفع بها الناس, ويكشف عن زوايا خفية لم تكن معروفة لهم ولا يروها في العادة , ويُفترض أنّه يُدرك من علل المجتمع ما لا يُدركه بقيَّة الناس, لذلك يمكن القول بأنَّ المفكر بالنسبة للمجتمع كالطبيب، ينتهي المفكر ويفقد مكانته في المجتمع، بشكل أخر متى (يموت المفكر)؟ يموت المفكر (كقيمة) عندما يكون (بوق) لجهة من الجهات, ويسخر تنظيره وفكره لشيءٍ غير مقتنع به, فالإنسان عندما يكون أجيرًا أو موظفًا لا يكون (مفكر)، وأيضًا يموت المفكر عندما يتوقف عن التفكير وعن الإنتاج, فيصبح وكأنَّه مع الأموات لأنَّ حياته في إنتاجه واستمرار عطائه(بنافي ، ٢٠١٣).

ويقول (علي شريعتي) عن معنى أن تكون مفكرا ان المفكر المستنير لا هو بالفيلسوف ولا هو بالعالم ولا هو بالكاتب وانما هو ذو وعي ذاتي يحس بروح عصره وحاجيات مجتمعه وعنده رؤية ذات اتجاه محدد ولديه أيضا قيادة فكرية وهذا الوعي والرؤية يتحققان وينضجان في مسيرة التجربة الاجتماعية(عابدين ، ٢٠٠٢).

٣. الاغنية الثورية

استخدم الناس الموسيقى للتعبير عن عدم رضاهم عن الأوضاع السياسية أو الاقتصادية، أو مقاومة الاستعمار، أو الغناء الجماعي في المسيرات الثورية، لما

للموسيقى والغناء من قوة كبيرة وقدرة على توحيد الهدف لدى الجماهير، ليشعر الفرد أنه ليس وحيدا في الشعور بروح المعارضة ضد أشكال الظلم المختلفة، لذا يمكن أن تكون الموسيقى شكلا من أشكال الاحتجاج ويمكن أن تمثل الموسيقى والأغاني، سردا لتاريخ السكان الأصليين في جميع أنحاء العالم، ضد الاحتلال والإبادة الجماعية لهم، حتى إذا تم استبعادهم من كتب التاريخ، تظل الموسيقى والأغاني تحكي قصصهم للعالم، وتؤكد وجودهم الإنساني وتاريخهم الثقافي(طه ، ٢٠١٧).

الموسيقى والغناء من أقوى أشكال الفن، ربَّما أقواها جميعًا، يمكن لبعض نغماتٍ موسيقية أن تلهب حماس الآلاف، ولأسباب واضحة، كان هذا النوع من الفن مناسبًا للغاية لاستخدامه في الحروب والنزاعات، وعن الموسيقى في الحرب كتبت بيكريا سالياشفيلي في موقع War on the Rocks، كانت موسيقى فريدريك شوبان رمزًا قوميًّا بالغ الأثر إلى الحد الذي دفع بالألمان إلى وضع موسيقاه على القائمة السوداء في بولندا وحدها في عام ١٩٤١، خوفًا من إثارتها النزعات القومية البولندية ضد الاحتلال النازي(الخيل ، ٢٠١١).

تساهم الأغاني الثورية بشكل كبير في صنع مسار الثورات على مر التاريخ وعامل مساعد على إنجاحها، من خلال الكلمات الثائرة المعبرة عن واقع الشعوب والألحان الحماسية التي تعمل على استنهاض الهمم ورد اعتبارها من الوهن والسبات العميق الذي حل بها، وإيقاظ الأحاسيس المرهفة ذات الطابع الحماسي وتحريك المشاعر الجياشة الراكدة وقيادتها إلى ميادين وساحات النضال السلمي للتغيير ضد الأنظمة الدكتاتورية الفاسدة والمستبدة، التي سلبت الحقوق والحريات ونهبت الثروات الاقتصادية على شعوبها على مدى ثلاثة عقود من الزمن (الخيل ، ٢٠١١).

لطالما استخدمت الموسيقى، والاغاني الثورية تجسيدٌ بالغ التأثير ، ليخدم سردية معينة عن الثورة، كلَّف نابليون الثالث الملحن الفرنسي هكتور برليوز بتلحين سيمفونيته

الرابعة والأخيرة، (السيمفونية الجنائزية الاحتفالية الكبرى) Grande Symphonie Funèbre et Triomphale، احتفالًا بثورة ١٨٣٠، والنتيجة واحدة من أعظم القطع الموسيقية البطولية.

يمكن أن تصبح الاغنية الثورية رمزًا للثورة، في أحد أبرز مشاهد فيلم (كازابلانكا)، تندفع الفرقة في غناء (البؤساء) La Marseillaise، بهدف التغطية على غناء الضباط النازيين في الحانة، والآن اصبحت الأغنية نشيدًا وطنيًّا لفرنسا يرمز إلى المقاومة، وربَّ اغنية ثورية صادقة يتغنَّى بها الشعب ترتجف لها الأنظمة السلطوية وتسعى إلى إسكاتها، كما حظرت الصين في عهد ماوتسي تونج كل الفنون التي لا تخدم الاحتياجات الأيديولوجية للدولة، واشترط الاتحاد السوفيتي موافقة الرقابة على كل الأعمال الموسيقية المنشورة(حني ، ص٣).

الثورات تقوم على الأمل، والغناء لا يفك حصارًا أو تسقط حكومة، أو تغير السياسات الأمنية، لكنها تشد من عضد الناس وتلهمهم، في سبيلهم إلى فعل كل هذا، حيث تعمل الاغاني والموسيقى الثورية على تحريك الحشود وخلق حس مجتمعي وتوحد الجهود لدعم قضية ما، حيث ان الطبيعة الوطنية والتاريخية للأناشيد والاغاني الثورية والوطنية تعني استخدامها في الغالب كأدات سياسية خاصة في اوقات الازمات، واين ما كان ظلم وانعدام للمساوات ستكون هناك اغنية احتجاجية، لان الرسائل تستقبل من خلالها بطريقة مميزة.

وقد ساهمت الاغنية الثورية في بلورة الفكر الثوري وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب، و سعت الى ترسيخ الهوية الوطنية للفرد المعايش لها و الذي سيسمعها مستقبلا، فالأغنية الثورية هي وثيقة تاريخية شفوية ارخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الاعلامية(حني ، ص٧).

كانت الأغاني والأناشيد الثورية رفيقاً لكل مناضل ومقاوم، "فتلك الأغاني أثرت بشكل كبير فيهم، والإذاعات المحلية كافة كانت حريصة على نشر تلك الأغاني، لما لها من أهداف وأثر كبير"(بدارنة ، ٢٠٠٠)، حيث ان الأغاني الثورية تهز المتلقين وتسهم في التغيير وتسفر عن تأثير مباشر وقد تبقى حاضرة في المشاعر والأذهان لعدة عقود، "و يمكن للأغنية أن تبلور المعرفة والوعي وتحولهما لشكل من أشكال الإدراك الهوياتي الجمعي، تحوّل الأغاني الثورية السياسيّة التعابير الحسيّة الفرديّة والجماعيّة من آلام، أحزان، غضب، شعور بالقمع، بالإذلال، الفقدان أو التمييز إلى تعابير خطابيّة تُختصر بالشكل الموسيقي، توثّق الأغنية لذاكرة جماعيّة تتوارثها الأجيال وتبلور عمليات المعرفة بالتفاصيل العامّة والخاصة وتحوّلها لشكل من أشكال الإدراك الهويّاتي والـ "نحن" الجماعيّة، لا يقتصر دور الأغنية على التمجيد للفعل الثوري والتحريض عليه، بل هي بالأساس بمثابة بيان سياسي نضالي، وهي أيضًا مخزون للذاكرة الجمعيّة في واقع شهد ويشهد رداءة في الحالة السرديّة التوثيقيّة، فتقوم الأغنية بوظيفة تثقيف و تعبئة والتفاف الجماهير حول الخطاب السياسي"(معجم الرائد ، ص١٣٥).

وقد تعددت مضامين الأغنية الثورية، فهي مرآة عاكسة لحياة الجماهير الشعبية، و قد تناولت الاغنية عدة قيم كان لها دور فعال في تحريك الحس الوطني و بعث الحماسة في قلوب المواطنين، ومن ضمن هذه القيم يمكن الحديث عن :

اولاً/ الحرية :

قد ورد المفهوم اللغوي لهذا اللفظ في اللغة العربية، "قدرة على التصرف بملء الإرادة والخيار، خلوص من العبودية أو اللوم أو نحوهما"(معجم لغة الفقهاء ، ص٥٠)، وجاء في معجم لغة الفقهاء، "الحرية : من حر يحر، القدرة على التصرف بملء الإرادة والاختيار"(معجم لسان العرب)، كما ورد في معجم لسان العرب ،

"الأحرار من الناس هم الأخيار والأفاضل، والمرأة الحرّة هي المرأة الكريمة، أما كلمة الحرية في اللغة العربية فتطلق على الخلاص من العبودية ، فحين يقال إنّ هذا الشيء أو هذا الشخص حر أي غير مملوك وغير مسروق، وتأتي أيضاً بمعنى الشرف والكرم والطيب، فنقول هو حر أي طيب الأصل كريم وشريف"(عياد ، ١٩٤٥، ص٣٠).

الحرية شمس تبعث الحياة، "والحرية حق مشروع لكل شعب او امة، وكل كائن حي، واذا حرم منها الافراد فأنها تؤخذ بالقوة، وقد عرف هذا المصطلح منذ القدم، فقد كانت الشعوب تكافح من اجل استرجاع الحريات، و بعيدا عن التعريفات الفلسفية فان الحرية في المفهوم الشعبي مرادفة للفظ الاستقلال، وان كانت الحرية اشمل"(حني ، ص٧)، وفي هذا الصدد يقول احد الباحثين : "اما ان نحيا احراراً او نموت احراراً، واذا كان لابد من هلاكنا فعلينا ان نموت كما يليق بالأحرار"(العلم رمز الهوية ، ٢٠١٧).

وتحدث عن الحرية الكثير من الشعراء والادباء، فقد جسدت اغنية الثورية الفرنسية (هل تسمع غناء الشعب؟، Do You Hear the people sing ?) بمضمونها معنى الحرية :

ثانيا / الهوية الوطنية :

تناولت الاغنية الثورية مواضيع مختلفة تؤكد على الهوية الوطنية، ومن هذه المواضيع :

ا- **حب الوطن و التضحية لأجله :** ثمنت الاغاني الثورية قيمة التضحية من اجل الوطن، والاشادة بالجهاد و الشهادة اثناء الثورة ، حيث احتلت صورة الشهيد حيزاً هاما في الاغنية الثورية، لإبراز وتقدير تضحية الشهيد بأغلى شيء لديه وهو روحه من اجل نيل الحرية، لان الحرية لا تقدم على طبق فهي تتطلب تضحيات كبيرة ومدة قد تطول.

ب- **العلم :** للعلم قدسية و انتماء و وطنية، وبه يلف جسد شهيد الوطن والواجب، فخراً بما قدمه وبما يؤكد مكانة العلم كرمز للقوة، والشجاعة والتضحية، فضلاً عن كونه

وساماً للأحياء، ويرفع على جميع الرؤوس، بما يعكس مكانته وقدره الكبير، ولا يوجد مكان بارز أو فعالية مشهودة إلا وكان العلم حاضراً بقوة ليمثل الدولة ، ودوما تكون سارية العلم مرفوعة بشموخ، يعتبر العلم بالنسبة لأي أمة أو شعب رمزاً للهوية الوطنية والانتماء، وهذا الرمز يعني الكثير لأي فرد من أفراد كل أمة(Understanding ، 2017).

و لو نظرنا الى اغنية (The Star Spangled Banner – الراية الموشحة بالنجوم) "القصيدة التي كتبها المحامي والشاعر الهاوي فرانسيس سكوت كي بعد مشاهدة قصف فورت ماك هنري بواسطة سفن بريطانية في حرب عام ١٨١٢ ، رأى المحامي الشاب السماء وقد صارت حمراء اللون ولكن عندما انقشع الدخان "مع بزوغ خيوط الفجر الأولى رأى بدهشة وارتياح العلم الأمريكي، لا علم المملكة المتحدة، مرفوعاً أعلى القلعة"(قاموس البراق)، فعبر عنه بالاتي :

بوصفه العلم الذي يحاربون من اجله لما له قيمة وطنية مهمة لدى الشعب.

ثالثا / الشجاعة :

تعتبر الشجاعة احد المواضيع التي احتلت حيزا كبيرا في الاغاني الثورية، فصارت بمحل افتخار للجماهير الشعبية.

قد ورد المفهوم اللغوي لهذا اللفظ في اللغة العربية، "شَجَاعَةٌ (مصدر: شَجُعَ)، أَظْهَرَ شَجَاعَةً : أَظْهَرَ قُوَّةً وَجُرْأَةً، شِدَّةَ القَلْبِ عِنْدَ اليَأْسِ، رَبَاطَةَ الجَأْشِ"(الفارابي ، ٣/ ١٢٣٥)، "ويعرفها الفارابي : الشجاعة شدة القلب عند البأس، وقد شَجُع لرجل بالضم فهو شجاع ، وقومٌ شِجعَةٌ وشِجعانٌ"(الباشا ، د.ت، ص١٥).

اما اصطلاحاً فقد جاء "بذل النفس للموت عن الدين والوطن والمستجير بالمظلوم ظلماً بالمال والعرض وفي سائل سبل الحق"(عياد، ١٩٤٥، ص٦٧)، "وهي الاقدام

علـى المهالـك عنـد الحاجـة الـى ذلـك وثبـات الجـأش عنـد المخـاوف والاسـتهانة بالموت"(بن زينة ، ٢٠١٨، ص٤٠).

تقوم الاغنية الثورية بالدعوة الى الثورة، و تستنهض الشعب للدفاع عن ارضه، ثم تبين شجاعة الثوار وجبن العدو، و تعد الاغنية الثورية من اهم العناصر في شحذ الهمم واستنهاض الشعب، حيث "تبدو مظاهر الشجاعة بارزة في العديد من الاغاني الثورية، لتأجج وتوقد نيران الثوار الحامية، لمواجهة الظلم والاستبداد، وقلوبهم مشحونة بالأيمان"(الجزراوي ، ٢٠١٠، ص١١).

١.٣ المقومات الفنية للأغنية الفكرية:

كانت الاغاني الثورية العربية نموذجاً يحتذى به في التعبير الوطني الصادق الذي يرتقي بالصورة الفنية كلمة ولحناً وغناءاً، تبين قوة التعبير وصدق المشاعر والقدرة على صناعة ذاكرة فنية وطنية، وبعد الاطلاع على عدة نماذج، اتسمت الاغاني الثورية بالمقومات الاتية :

١- **النص** : من المعروف ان العمل الغنائي يتكون من ثلاث عناصر اساسية هي (الكلمة – اللحن – الاداء) والكلمة المؤثرة الجميلة هي العنصر الاول في ثلاثية الابداع التي ينتج عنها اغنية تتمتع بمقومات العمل الفني، "يعد النص بمثابة شهادة او وثيقة تاريخية، فالقصيدة تاريخ لأحداث الثورة و وصف لها والاشادة برموزها وابطالها، وقد تزاوجت لغة النص بين اللهجة العامية واللغة الفصحى"(النواب ، ٢٠١٤، ص٦٥).

٢- **اللحن** : من المهم اختيار اللحن الذي يناسب الكلمات، واللحن "هو تعاقب من الأنغام المنتظمة وفق طريقة ترتاح لها الأذن، ويرتاح لها الذهن حيث تثير المشاعر وتستجيب لها الأنفس"(الجزراوي ، ٢٠١٠، ص٥)، "فأن للحن أمكانيات لا متناهية من حيث تدرج النغمات التي تجعل من الموسيقى الفن القادر على إيقاظ الشعور بالمثالية والتحرر والسمو نحو التكامل الجمالي، لأنهُ عن طريق اللحن تتحول الحياة الداخلية إلى

خارجية وذلك عن طريق الأصوات، فتتدفق الأصوات الخارجية لتنساب في الحياة الداخلية للنفس البشرية"(النواب ، ٢٠١٤، ص٤٤).

يُعدّ اللحن الواجهة الجمالية للقطعة الغنائية فبوساطته يفهم المستمع (المتلقي) ما يقصده الملحن في هذهِ الأغنية، وإن البناء اللحني للأغاني الثورية يكون "مبنياً على أساس الصوت الأحادي (مونوفونية) اي لا تعرف ازدواج الالحان او تعددها وهو ما يسمى في الموسيقى الغربية بالبولفونية (polyphony)" ، ونظرا لان غالبية هذه الاغاني حماسية الطابع فقد تكررت هذه المقامات التي تظهر هذا الطابع الحماسي كمقام (الرست كما في اغنية : وين الملايين – منتصب القامة امشي)، (الهزام كما في اغنية : يا ثوار الارض)، (النهاوند اغنية : عاب مجدك) ولهذه المقامات طابع لحني يثير الحماس.

٣- **الايقاع** : الإيقاع هو العنصر الأساسي والمهم من بين عناصر تكوين الأغنية عموماً يُعدّ الإيقاع النبض الحقيقي الذي ينظم الحياة، إذ لا يمكن لأحدٍ منا أن يعيش من دون هذا النبض، أن الموسيقى العربية بشكل عام "تقوم على عنصر الإيقاع والذي يبلغ من التعقيد في معظم الأحيان ما يثير الدهشة"، "وأن للإيقاع دوراً كبيراً في عملية تحريك الحروف والكلمات الساكنة والمتحركة والطويلة والقصيرة ... الخ ، فهو الميزان الأساسي لحركة أجزاء الكلمة وبحسب إيقاع بحور الشعر التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي".

ولعنصر الإيقاع في الاغنية الثورية اهمية كبيرة لإضافة الطابع العسكري الثوري و الحماسي، لتشجيع الثوريين ورفع الهمم وتحريك الاحاسيس داخلهم، واستخدمت هذه الاغاني ايقاعات غربية اكثرها استخداما كان الفوكس والمارش، وكما احتوت على العديد من الايقاعات العربية.

٤. الخاتمة (الاستنتاجات):

- يشير تحليل المدى الصوتي استخدام مسافة عاشرة صغيرة، وهي قد تكون من المسافات المتوسطة والمعقولة لهذا النوع من الغناء، والذي يعبر عن انفعال كبير وروح ثورية في الأداء، وذلك من خلال التوسع في استخدام المساحات الصوتية.
- احتوت المسارات النغمية على جميع نغمات السلم مع حصول تغيير كروماتي طفيف، مما يدل على تنوع في البنية الداخلية وعدم الالتزام بنوع محدد في اتجاه وحركة اللحن، مما قد يخلق فرصة لتنوع مقامي وانتقالات اخرى.
- ظهر تطابق بين النغمات المركزية ونغمة الإنتهاء وهي النغمية (دو)، في حين كانت نغمة الإبتداء (صول)، وقد يشير الى الثبات وعدم الخروج عن المركز التونالیتي، بينما البداية كانت على خامسة السلم.
- ظهر سلم المقام الرئيسي للعينة نهاوند على درجة (دو)، في حين كان الجنس الرئيسي كرد على درجة (صول)، وهو الجنس الأقوى مع جنس الحجاز في سلم النهاوند، الا ان الملحن لم يستفد كثيراً من ذلك الاحتمال، ويرى الباحث ان السبب قد يرجع الى الرسالة الثورية التي تعكس القوة والانفعال في طبيعة اللحن، وهذا ما قد يوفره جنس الكرد على عكس جنس الحجاز الذي يميل الى الحزن والاحباط.
- بعد التحليل ظهر الأبعاد من نوع الخطوات بنسبة ٦٠.٤، وهي الأعلى بين جميع الأنواع، بينما كانت نسبة الأبعاد المستقرة ٣٠.٦، وهذا مؤشر جيد ومنسجم مع طبيعة العمل الثورية، فغالباً ما تعتمد هذه الأعمال الثورية أو الوطنية ذات الطبيعة الإنشادية على ايقاع النص ونسق ايقاعي لحني محدد، وهي في التسلسل الثاني بعد الخطوات، أما القفزات فقد جاءت بنسبة ٨.٨، والأبعاد الصاعدة ٦.١٣، أما الهابطة فقد كانت ٢.٧، وتشير الى قلة استخدام هذا النوع من الإتجاهات اللحنية وهو ينسجم مرة اخرى مع ما ذكرناه حول خصوصية الألحان الثورية التي تتميز بالقوة والتدفق، على عكس

الانواع الغنائية الاخرى، فأغلب الدراسات تشير باستمرار الى وجود نسبة عالية تقريبا في الأبعاد الهابطة واستخدام طفيف للأبعاد المستقرة من نوع (الأونيسون).

- بين التحليل استخدام نوعين من الضروب الإيقاعية (فوكس، مقسوم)، في حين كانت السرعة النسبية للنوار (١٣٥)، وهي من الضروب المألوفة في ألأعامل الثورية ذات التوتر السريع او العالي ان صح التعبير، فهي تشبه المسير العسكري، وهو اختيار جيد حسب ما يراه الباحث، أما السرعة المطلقة فقد بلغت ٢٥٥.٥، وتشير الى تدفق وطاقة تعبيرية عالية تعكس الفكرة الثورية، وبالتالي انسجام جميع العناصر النغمية والإيقاعية في العينة.

٥. قائمة المراجع:

-محمد شفيعي بر، الاسس الفكرية ل الثورة الاسلامية الايرانية، ترجمة : محمد حسن زراقط، ط١ بيروت، ٢٠٠٧.

- صاموئيل هنتنغتون، الاستقرار السياسي في المجتمعات المتغيرة.

- حسين بشيرية، الثورة والتعبئة السياسية.

- اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، ترجمة خليل احمد خليل، بيروت : منشورات عويدات.

- مهدي بازكان، ثورة ايران بحركتين.

- ابي نصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، (٣/ ١٢٣٥) .

- ابن حزم الظاهري، الاخلاق و السير في مداواة النفوس.

- غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة : عادل زعيتر ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، جمهورية مصر العربية، القاهرة .

– شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي والثورة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣.

– يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، (ترجمة سمير كرم)، بيروت: دار الطليعة، ط١،١٩٧٥.

– مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، (ليبيا: دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٧).

– الدليسي، عبد الكريم، الموسوعة الموسيقية – رحلة فنية، ط١، دار ومكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت، ٢٠٠٦.

– الباشا، عبد الرحمن ، البطولة ، دار الادب للطباعة والنشر، القاهرة ،ط١ .

– مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، (ليبيا: دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٧).

– الجزراوي، ميسم هرمز، علم التحليل والنقد.

الرسائل و الاطاريح

–عبد اللطيف حني ، دور الاغنية الشعبية الثورية في بناء الهوية الوطنية ، بحث منشور ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف.

–فاتح عياد ، الاغنية الثورية في ولاية قالمة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ – قالمة.

–بالهاشمي هوارية ، مفهوم الثورة في الفلسفة الغربية المعاصرة "هربرت ماركيوز نموذجا" ، رسالة ماجستير ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

–حسنين نواب هاشم، البناء اللحني والإيقاعي لأغاني الخشابة في البصرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

المواقع الالكترونية

-الثـــــورة ، مقـــــال منشـــــور ، موقـــــع مقاتـــــل مـــــن الصـــــحراء ، http://www.moqatel.com .

-إيمـــان الحيـــاري ، تعريـــف القيـــادة ، مقـــال منشـــور ، ٢٠ ديســـمبر ٢٠١٥، https://mawdoo3.com .

-محمد عباس، تحديات الثورة المصرية : القيادة الثورية ، المعهد المصري للدراسات ، https://www.google.com/amp/s/eipss-eg.org/ .

-بوحامد علي ، اهمية دور المفكرين في نهضة الامة ، اكاديمية بناء الفكر ، ٢٠١٣.

-مفكـــرون فـــي القـــرن العشـــرين ، ٥ أبريـــل ٢٠١٥ ، مقـــال منشـــور ، https://makkahnewspaper.com/article/90425 .

-حميـد الهاشـمي , فـي علـم اجتمـاع الثـورة , ٠٦ أبريـل ٢٠١١ , موقـع ايـلاف ، https://www.google.com/amp/s/elaph.com .

-عبـدالفتاح محمـد ، الثـورة يصـنعها المفكـرون، وينجزهـا الشـجعان ، ويسـتفيد منهـا الإنتهـــازيون !! ، https://sudaneseonline.com/board/50/msg/1137667271.html .

-يقظة فكر ، حوار مع د. عبد الكريم بكار، (يجب على المفكّرين أن يأخذوا دورهم الريادي ويساهموا في إيجاد حراك اجتماعي) .

- ريناس بنافي ، واجبنا الفكري تجاه المجتمع ، الحوار المتمدن ، ٢٠١٣ / ٦ / ١٧ ، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=364551&r=0 .

-سارة عابدين ، الموسيقى الثورية.. نظرة على أغاني الغاضبين حول العالم ، مقال منشور ، https://www.aljazeera.net .

-عبد الرحمن طه ، الموسيقى في الحرب.. من أغاني الثورة إلى الأناشيد الوطنية ،مقال منشور ١ يونيو ، ٢٠١٧، http://awajelpress.com/ .

-علي الخيل ، أناشيد الثورة .. أشعلت الحس الوطني لدى اليمنيين، ٣٠ حزيران (يونيو) ٢٠١١ ، https://www.diwanalarab.com .

-الأغاني الوطنية.. وقود الانتفاضة الفلسطينية الثائرة – رأي اليوم.

-فايد بدارنة ، محطّات من الأغنية السياسيّة الفلسطينيّة – مجلة رمان الثقافية، https://rommanmag.com .

-عائد عم علي ، الحرية بين المفهوم و الممارسة، مجلة تحولات ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٥ ، http://www.tahawolat.com .

-العلم رمز الهوية الوطنية والانتماء، مقال منشور ، ١ نوفمبر ٢٠١٧ ، https://www.google.com/amp/s/www.alittihad.ae/articleamp .

-الأغنية والثورة في مصر والعالم.. تاريخ من النضال الفني ، الخميس ٧/٤/٢٠١١، https://www.alanba.com .

المعاجم و القواميس

-معجم الرائد ، معجم عربي عربي، https://www.google.com/amp/s/www.arabdict.com .

-معجم لغة الفقهاء ، معجم عربي عربي ، https://www.google.com/amp/s/www.arabdict.com .

-معجم لسان العرب ، https://mawdoo3.com .

-جميل صليبيا ، المعجم الفلسفي، بيروت : دار الكتاب اللبناني.

-معجم المعاني الجامع/ معجم عربي – عربي //www.aimaany.com .

-معجـــم الغنـــي ، عبـــد الغنـــي ابـــو العـــزم ، ٢٠٠١ ، https://www.almougem.com.

المجلات

- عبد الحميد حسام ، الاغنية العربية تاريخها وانواعها ، مجلة ابحاث اليرموك ، المجلد الثامن ، العدد الاول ، الاردن ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٢م .

- عبد الحميد حسام ، الاغنية العربية تاريخها وانواعها ، مجلة ابحاث اليرموك ، المجلد الثامن ، العدد الاول ، الاردن ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٢م.

- د. صفية بن زينة، شاعرية المعاني و صرامة المباني في الشعر الشعبي الثوري، مجلة الكلم، العدد السادس ٢٠١٨.

- الجزراوي، ميسم هرمز، عنصر الإيقاع واللحن في الموسيقى والغناء تحليلاً ونقداً ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، مجلة الأكاديمي ، العدد (٥٥)، ٢٠١٠.

- احمد محمد عبد ربه، الخصائص الفنية لموسيقى الثورة الفلسطينية، كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح، بحث منشور مجلة الاردنية للفنون، مجلد٧، عدد١، ٢٠١٤.